

أساليب أقسام الكلام في سورة الرحمن

دراسة نحوية أسلوبية

الأستاذ مصطفى الصليبي

أستاذ بجامعة الجزائر

تمهيد:

إن سورة الرحمن عظيمة القدر. ولما ذكر الله تعالى ما يدل على نعمه وآلائه التي تشاهد بالأبصار والبصائر وكان الخطاب للثقلين الإنس والجن قررهم تعالى بنعمه فقال: "قبأي آلاء ربكما تكذبان"⁽¹³⁷⁾ أي: فبأي نعم الله الدينية والدنيوية تكذبان؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة، فما مرّ بقوله تعالى: "بأي آلاء ربكما تكذبان" إلا قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد⁽¹³⁸⁾. لقد نزل القرآن بلسان عربي مبين فلو تأملنا الكلام سواء أكان شعرا أو نثرا أو قرآنا فإنه لا يعدو أن يكون وليد عناصر ثلاثة: أقسام تحدد أنواعه وهياكل تنظم أشكاله ومستويات تستوعب أحواله، من هنا فإننا سنركز في هذا المقال على أحد أقسام الكلام الكبرى وهو "أساليب أقسام الكلام" في سورة الرحمن لإبراز بعض الظواهر اللغوية والأسلوبية، من هنا فإن أقسام الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف ولكل قسم خصائص مميزة .. قال سيبويه: "هذا باب علم الكلم من العربية" والكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فالاسم رجل وفرس وحائط، وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون وما هو كائن لم ينقطع فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن

⁽¹³⁷⁾ سورة الرحمن، آية 13 تكررت إحدى وثلاثين مرة.

⁽¹³⁸⁾ انظر: مختصر تفسير ابن كثير ج3 ص 415 الحافظ عماد الدين، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - دار القلم ط5 سنة 1406 هـ - 1986م.

إذا أخبرت فهذه الأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ولها ابنية كثيرة.. والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل، وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة ونحوها..⁽¹³⁹⁾ ولقد استرعت مفردات الكلام في "سورة الرحمن" انتباهنا بأنواعها نفسها فتطلبت منا الوقوف عندها من حيث هي أسماء وأفعال وحروف، واسترعت انتباهنا بدلالاتها فاستوجب الأمر التوقف عند الطاقة الدلالية فيها.. وقد استرعت انتباهنا بأكثر من جانب فيها، إلا أنه - نظرا - لكبر السورة وكثرة الأسماء فيها خاصة ارتأينا أن نختار نماذج منها لا تشمل مختلف القضايا اللغوية المختصة بمفردات اللسان العربي لكنها تبين أبرز الظواهر اللغوية والأسلوبية في سورة الرحمن.

أولاً: الأسماء:

لقد عرف الزمخشري الاسم قائلاً "هو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران وله خصائص منها جواز الإسناد إليه ودخول حرف التعريف والجر والتتوين والإضافة"⁽¹⁴⁰⁾ إن دخول حرف التعريف على الاسم يعني أن التتكير يقابل التعريف في اللغة، ولكن الأسماء التي هي في الظاهر نكرة أو معرفة لا ترد تامة التقابل في النصوص، فهناك المعارف المحضة بفضل وضعها اللغوي (العلم، الضمير، اسم الإشارة، اسم الموصول) ومعارف بواسطة التركيب (المعرف بالإضافة والمعرف بآل العهدية (العلمية) وهي التي يكون معهودها ذكرياً أو ذهنيّاً أو حضورياً، وهناك ما ليس محضاً من المعارف والنكرات تدخل فيه المعارف التي كالنكرات وهي التي اتصلت بآل الجنسية التي تأتي لاستغراق المفرد أو لاستغراق خصائص الأفراد أو لتعريف الماهية والنكرات التي كالمعارف (وهي المقيدة لفظياً أو معنوياً وأحسن أمثلتها النكرة الموصوفة)، لقد خص النحاة العرب أداة التعريف "أل" بتحاليل ضافية وبوبوا الأسماء المعرفة بآل - حسب الدلالة في السياق أوباباً متنوعة⁽¹⁴¹⁾.

(139) الكتاب ج 1 ص 12 شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ط 3، 1986.

(140) المفصل في علم العربية ص 06، للإمام الزمخشري - مطبعة التقدم بمصر ط 1 سنة 1323 هـ.

(141) انظر: مغني اللبيب الجزء الأول ص 49 - 51 والجزء الثاني ص 428 - 429 و 432 لابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (د.ت).

- التعريف بأل الذي كالتنكير يفيد الاستغراق:

يغلب في سورة الرحمن تعريف الاسم بأداة "أل" بدون أن يفيد التعريف المحض وإنما يفيد الاستغراق وأكثر ما وجدنا الأسماء المعرفة بأل الإستغراقية تفيد الكمال في الصفة (أي استغراق خصائص الأفراد دون الأفراد) وهو شمول كيفي ينقلنا من إبهام الذات إلى تعيين الصفات، وفي هذه الحالة تضعف دلالة الاسم على ذات الشيء التي تفيدها اللغة وتقوى دلالاته على صفاته وصفات أمثاله التي يحتمها السياق بفضل التعريف الإستغراقي:

- .. والنخل ذات الأكمام⁽¹⁴²⁾.

- "وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام"⁽¹⁴³⁾.

- "هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون"⁽¹⁴⁴⁾.

- "حورٌ مقصورات في الخيام"⁽¹⁴⁵⁾.

"قالأكمام" في الآية الأولى، "الجوار والمنشآت والأعلام" في الآية الثانية، "المجرمون" في الآية الثالثة، و"الخيام" في الآية الرابعة، أسماء معرفة بأل ولكنها لم تقد مسميات معينة ولا أفادت في كل حالة ما يقع عليه الإسم وإنما أفادت في كل مثال ما اجتمعت فيه كل الصفات التي يجوز تعليقها بذات المسمى، أما التعريف المحض بأل العهدية فهو معلوم لدى المسلم ولا يحتاج إلى ثقافة "قالقرآن" هو الكتاب الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم و"الرحمن" هو الله سبحانه وتعالى الذي علم القرآن وخلق الإنسان و"السماء" كذلك.. إن هذا الضرب من التعريف لا يؤول إلى التنكير بل لا يتزحزح عن التعريف المحض ولكن سبيل الوقوع عليه ليست في مأمن من الاختفاء.

أما التعريف المحض بأل العهدية فإنه معلوم لدى المسلم ولا يحتاج إلى ثقافة واسعة "قالرحمن" هو الله سبحانه وتعالى و"القرآن" هو الكتاب الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم.

(142) سورة الرحمن آية 06.

(143) سورة الرحمن آية 07.

(144) سورة الرحمن آية 08.

(145) سورة الرحمن آية 09.

من هنا يمكننا القول أن وفرة ورود الأسماء معرفة بأل لإفادة الاستغراق موصولة بوفرة ورود الاستغراق لإفادة الكمال في الصفة، وهذا بدوره يبين أن هذه الأسماء تأتي للتكثيف الكيفي الذي يفضي إلى التهويل مما أدى بالجن عندما كانوا يستمعون إلى السورة إلى القول: "ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب" وأما أسماء الأعلام فتعد من المعارف المحضة في اللغة وهي بذلك تساعد على تقييد الحدث بعوامله وظروفه فتقرر حقيقته وتزيل إبهامه:

القرآن - الشمس - القمر - الرحمن - الإنسان - النخل - الأرض.

فهي كلمات لا تتجاوز دلالة الاسم على المسمى وهي في الآيات دلالتها في ذاتها أي هي من أعلام الإخبار لأنها تعلق بها أطوار الحدث واقتضى تسلسل الحديث ذكرها، ولكن ذلك لم يحدث دائما ففي الآية "والنجم والشجر يسجدان"⁽¹⁴⁶⁾ رغم أن النجم والشجر أعلام إخبار دلالتها في ذاتها إلا أنها توحى ولا تخبر أي أن دلالتها ليست في ذاتها ولكن فيما وراءها من أبعاد..من هنا فإن الأسماء المكونة لأعلام الإخبار في سورة الرحمن مرتبطة بموضوع السورة فهي متوقعة يعرفها الملم بجملة أحداث الموضوع قبل تقبله من الله تعالى أو هو لا يعرفها وإذ ذاك سيصبح على معرفة بها فقصارى دورها أنها توسع المعرفة، ولهذا بدأ الله تعالى خطابه في أول آية في السورة باسمه "الرحمن"⁽¹⁴⁷⁾.. ومعنى ذلك أن أعلام الإخبار تمثل حقائق مضبوطة وتؤدي وظيفتها كما وضعت له في اللغة، أما أعلام الإيحاء فتؤدي وظيفتها في غير ما وضعت له في اللغة فهي مثل عليا مشتركة تترجم النظرة إلى الكون لكي يصلح معها قوله تعالى: "قبأي آلاء ربكما تكذبان"⁽¹⁴⁸⁾ وما يستخلص من ذلك أن الطاقة الدلالية الكبيرة التي كانت لاسم العلم - وهو من أبسط مظاهر اللغة - في سورة الرحمن تظهر الطابع الخاص أو لنقل الأسلوب الخاص الذي يميز الآيات القرآنية في سورة الرحمن لأنها تبين آلاء الله ونعمه وفضله على الجن والإنسان مما جعل الجن يحمدون ربهم عند سماع السورة بقولهم: "...فلك الحمد".

⁽¹⁴⁶⁾ سورة الرحمن آية 06.

⁽¹⁴⁷⁾ سورة الرحمن آية 01.

⁽¹⁴⁸⁾ سورة الرحمن آية 13.

ثانياً: الأفعال:

لقد عرف الزمخشري الفعل بأنه: "ما دل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صحة دخول قد وحرفي الاستقبال والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر وتاء التأنيث ساكنة"⁽¹⁴⁹⁾... من هذا نفهم أن الفعل يدل على اقتران حدث بزمان فهناك الفعل الماضي والمضارع والأمر، من هنا فإنه لا يمكننا أن نتعامل مع الفعل اعتماداً على الاستعمالات المعزولة بل بالنظر إلى السورة برمتها من خلال استعمالاته فيها للكشف عن طاقات الفعل ولا يسعنا - هنا - إلا الإشارة إلى أبرز الدقائق في معاني الماضي والمضارع والأمر في سورة الرحمن.

أولاً: معاني الماضي:

ورد الفعل الماضي في سورة الرحمن لمعنى الديمومة تسع مرات وورد في الماضي الدال على المستقبل مرتين ويأتي لهذين المعنيين مبنياً للمعلوم.

أ - معنى الديمومة ورد في الآيات التالية:

- "علم القرآن"⁽¹⁵⁰⁾

- "خلق الإنسان"⁽¹⁵¹⁾

- "علمه البيان"⁽¹⁵²⁾

- "والسما رفعها ووضع الميزان"⁽¹⁵³⁾.

- "والأرض وضعها للأنام"⁽¹⁵⁴⁾.

⁽¹⁴⁹⁾ المفصل في علم العربية 234.

⁽¹⁵⁰⁾ سورة الرحمن آية 02.

⁽¹⁵¹⁾ سورة الرحمن آية 03.

⁽¹⁵²⁾ سورة الرحمن آية 04.

⁽¹⁵³⁾ سورة الرحمن آية 07.

⁽¹⁵⁴⁾ سورة الرحمن آية 10.

- "خلق الإنسان من صلصال كالفخار" (155).

- "وخلق الجان من مارج من نار" (156).

- "مرج البحرين يلتقيان" (157).

- "تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام" (158).

ولقد دلت هذه الأفعال على الديمومة بسبب دلالة السياق فيها لأن فيها تنبيه للتقلين لشكره على هذه النعم لذلك قال تعالى: "فبأي آلاء ربكما تكذبان" ما عدا الفعل في الآية الأخيرة "تبارك" فقد جاء تتويجا للسورة لبيان عظمة الله وعلوه وجلاله وكرمه.

ب - معنى الماضي الدال على المستقبل ورد في الآيتين التاليتين:

- "إِذَا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" (159).

- "ولمن خاف مقام ربه حفتان" (160).

فقد دل كل من الفعل "انشقت" والفعل "خاف" على المستقبل

لأن فيهما تنبيه للتقلين على وجوب الخضوع والإذلال والانصياع لله تعالى لأن يوم الحساب قادم لا ريب فيه.

ثانيا: معاني المضارع:

يرد المضارع دالاً على الماضي والحاضر والمستقبل في أكثر الأفعال، ويأتي في أغلبها مسنداً إلى المثني المخاطب وهما الثقلان "الجن والإنس" كما في الآية التي تكررت إحدى وثلاثين

(155) سورة الرحمن آية 14.

(156) سورة الرحمن آية 15.

(157) سورة الرحمن آية 19.

(158) سورة الرحمن آية 78.

(159) سورة الرحمن آية 37.

(160) سورة الرحمن آية 46.

مرة "قبأى آلاء ربكما تكذبان"⁽¹⁶¹⁾ والاستفهام فيها للتقرير أي لا يستطيعون إنكار نعم الله ولا جودها وقد أشرنا إلى ذلك في جواب الجن..

ونكتفي للتمثيل على ذلك بالآيات التالية:

- والنجم والقمر يسجدان⁽¹⁶²⁾.
- بينهما برزخ لا يبغيان⁽¹⁶³⁾.
- يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان⁽¹⁶⁴⁾.
- ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام⁽¹⁶⁵⁾.
- يرسل عليكم شواظ من نار⁽¹⁶⁶⁾.
- فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان⁽¹⁶⁷⁾.
- يعرف المجرمون بسيماهم⁽¹⁶⁸⁾.

فهذه الأفعال تبين جملة من الحقائق الثابتة التي لا تتبدل فهي تعبير عن الديمومة والفعل "يعرف" المبني للمجهول يدل على المستقبل والفعل المنفي "لا يسأل" المبني للمجهول يدل على نفي الحاضر بسبب دلالة السياق فيه على معنى "يومئذ".

ثالثاً: فعل الأمر:

نرى أن فعل الأمر من الأساليب الإنشائية بسبب قيامه على الطلب أساساً وهذا في نظرنا أقرب إلى واقع اللغة⁽¹⁶⁹⁾ لأنه لا يدل على حدث بقدر ما يدل في الأصل على طلب القيام بحدث..

⁽¹⁶¹⁾ سورة الرحمن آية 13.

⁽¹⁶²⁾ سورة الرحمن آية 06.

⁽¹⁶³⁾ سورة الرحمن آية 20.

⁽¹⁶⁴⁾ سورة الرحمن آية 22.

⁽¹⁶⁵⁾ سورة الرحمن آية 29.

⁽¹⁶⁶⁾ سورة الرحمن آية 35.

⁽¹⁶⁷⁾ سورة الرحمن آية 39.

⁽¹⁶⁸⁾ سورة الرحمن آية 41.

⁽¹⁶⁹⁾ انظر: علم المعاني ص 25، ص 22 - 70 الجندي درويش مصر - (د.ت).

ولقد ورد الأمر في آيتين فقط، الآية الأولى جاءت بعد أن ينهي الله تعالى عن الطغيان وتجاوز الحد في الميزان ثم أمر بإقامة الوزن بالعدل، و الآية الثانية في التحدي الإلهي للجن والإنس وبيان عجزهم وضعفهم أمام كمال سلطانه ونفوذ مشيئته وقدرته من خلال التركيب الشرطي الذي جاء بعد حرف النداء.

- الآية الأولى بعد أداة النهي "لا":

وجاء الأمر بعد أن نهى الله عن الطغيان في الميزان "ألا تطغوا في الميزان"⁽¹⁷⁰⁾ و"أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان"⁽¹⁷¹⁾ نلاحظ أن المسند إليه فعل الأمر ورد بصيغة الجمع، أما درجة تعيين المسند إليه وإمكانيات رد فعله فهي التي تضبط العلاقة بين الأمر والمأمور، والسورة خالية من الحوار الحقيقي وإنما المطلوب هو الإمتثال للطلب والإلتزام به من وراء الأمر المطلق.. فالأمر في بداية السورة وسيلة لتشيط نفس المتقبل (المخاطب) وينبه إلى أهمية وخطورة العدل في هذا الكون المحكم الصنع.

- الآية الثانية بعد أداة النداء "يا":

وجاء الأمر بعد النداء "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان"⁽¹⁷²⁾ نلاحظ أن المسند ورد بصيغة المثني، كما تنبه الآية إلى أن الخطاب موجه إلى الثقلين "الجن والإنس" وهذه نزعة خاصة في القرآن كله تتمثل في مخاطبة الجمع بصيغة المثني او بصيغة المفرد أحيانا أخرى، أما تقييد التحدي الإلهي بالشرط في تركيب شرطي تلازمي بالأداة "إن" يبين أن هذه الأداة تحمل معنى الشرط المجرد فهي تعرب عن مسؤولية الإنسان العاقل في اختيار الطريق الذي يناسب طموحاته وتحدياته، أي أن تحقق المسؤولية يبقى رهين إرادة الإنسان أولاً لذا قال تعالى: "فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان" ويستخلص من ذلك كله أن الأمر في سورة الرحمن أسلوب لا يعقد صلة ولا حواراً بين طرفين وإنما هو إذا ورد في أول الآية عقد الحوار بين الله والمخاطب من حيث أن الأول يستوقف الثاني وإذا ورد في غير بداية الآية عقد

(170) سورة الرحمن آية 08.

(171) سورة الرحمن آية 09.

(172) سورة الرحمن آية 33.

الحوار بين المعاني الجزئية وغرض السورة الرئيسي من حيث أن كلا من المعاني التي يؤديها ينزع إلى الاختصاص بغرض معين والنداء كذلك يرد في السورة مطلقاً لأن المنادي هو موضوع السورة لا طرف ثانٍ مشارك في بناء الموضوع ولذلك لم يكن النداء إلا خارجاً عن معناه الأصلي وهو كذلك أداة تنشيط للمستقبل (المخاطب).

ثالثاً: الحروف:

لقد عرف الزمخشري الحرف "بأنه" ما دل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب⁽¹⁷³⁾. من هذا التعريف ومن التعريفين السابقين للاسم والفعل يتضح لنا أن الكلمات في اللغة العربية يمكن تقسيمها إلى كلمات مستقلة بالفهم "أسماء أو أفعال" وكلمات غير مستقلة بالفهم "حروف .. ونكتفي - هنا - بالحديث عن بعض الحروف التي وردت في سورة الرحمن وهي: " حرف الواو وحرف السين وحرف الفاء".

أولاً: الواو:

الواو أكثر حروف العطف مرونة في الاستعمال وذلك من قبل أنه أكثر شيوعاً في العطف .. وقد ورد العطف في بداية السورة بعد أن ذكر الله تعالى ما أنعم به على الإنسان من تعليمه البيان ذكر ما امتن به على الإنسان من وجود الشمس والقمر والسماء والأرض والميزان.. قال تعالى:

- "الشمس والقمر بحسبان"⁽¹⁷⁴⁾، "والنجم والشجر يسجدان"⁽¹⁷⁵⁾.

- "والسما رفعها ووضع الميزان"⁽¹⁷⁶⁾.

- وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان"⁽¹⁷⁷⁾.

- "والأرض وضعها للأنام"⁽¹⁷⁸⁾ "فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام"⁽¹⁷⁹⁾.

(173) المفصل ص 283.

(174) سورة الرحمن آية 05.

(175) سورة الرحمن آية 06.

(176) سورة الرحمن آية 07.

(177) سورة الرحمن آية 09.

(178) سورة الرحمن آية 10.

فأوردت هذه الجمل مورد تعديد النعم فكان العطف هو المناسب لذلك كما أننا نرى التناسب،
ظاهراً بين الآيتين "الشمس والقمر بحسبان" و"النجم والشجر يسجدان لأن الشمس والقمر علويان
والنجم والشجر سفليان".

ثانياً: السين:

لقد ورد حرف السين في آية واحدة وهي: "سنفرغ لكم أية الثقلان"⁽¹⁸⁰⁾.

فحرف السين في هذه الآية يدل على حتمية الوقوع أي تأكيد وقوع الحدث في المستقبل فابن هشام
يسمي الحرفين "السين وسوف" حرفي استقبال تجنباً للغموض الذي في لفظ "التنفيس" فهو يسوي بين
الحرفين في طاقة الدلالة وأنها يدلان على حتمية الوقوع⁽¹⁸¹⁾، فالسين كسوف لا يعدو أن يكون دالاً
على أن الحدث كائن لا محالة. فالسين في هذه الآية ليس دالاً على مجرد قرب الوقوع - كما هو
شائع - لأنه عطف على قوله "سنفرغ لكم أية الثقلان" قوله تعالى "قبأى آلاء ربكما تكذبان" وفي هذا
من عوامل حتمية الوقوع ما لا يخفى. وقد أشار إلى ذلك أبو حيان في تفسيره لكلمة "سنفرغ" بقوله:
"أي ننظر في أموركم يوم القيامة لا أنه تعالى كان له شغل فهو يفرغ منه، وجرى هذا على كلام
العرب في أن المعنى سنقصد لحسابكم فهو استعارة من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك أي
سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه .."⁽¹⁸²⁾.

ثالثاً: الفاء:

يتردد حرف الفاء في سورة الرحمن كثيراً في قوله تعالى "قبأى آلاء ربكما تكذبان" حيث تكررت
إحدى و ثلاثين مرة و في كل حالة رابطة لجواب شرط مقدر "بأي" أي اذا كان الأمر كما فصل، و
لقد ربط بالفاء الآيات التي ولدت شريطاً من النعم الإلهية في بداية السورة إنطلاقاً من الأسماء في
الآية (والشمس والقمر بحسبان⁽¹⁸³⁾) و وصولاً الى الأسماء في الآية (والأرض وضعها للأنام)

(179) سورة الرحمن آية 11.

(180) سورة الرحمن آية 31.

(181) انظر: مغني اللبيب ج1 ص 138 - 139، ج2 ص 663.

(182) تفسير النهر الماد من البحر المحيط. ج2 ص 1039/ لأبي حيان الأندلسي - تقديم وضبط بوران وهريان الضناوي -
مؤسسة الكتاب الثقافية - دار الجنان) بيروت - لبنان - سنة 1987.

(47) سورة الرحمن آية 5

(⁴⁸) (فيها فاكهة و النخل ذات الأكمام (⁴⁹)) (و الحب و العصف و الريحان (⁵⁰)) ثم قال تعالى بعد ذلك مباشرة "قبأي آلاء ربكما تكذبان" و لقد ربط بالفاء بين أسماء معانيها متدرجة تدرجا ظاهرا, فكلما ذكر سبحانه نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب فحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به, و هذا التكرير يفيد التأكيد و التذكير.

أما بالنسبة لحروف الجر فإن طاقة الدلالة في السياق الذي تستخدم فيه حروف الجر ليست رهينة الحروف في حد ذاتها والمعاني التي تؤديها فحسب، إنها بعد ذلك تقوى وتضعف بحسب أنواع حروف الجر المستعملة وبحسب توزيعها في السورة، فقد أجرى "الباء" متكررة في الآية المتكررة "قبأي آلاء ربكما تكذبان" مع توزيعها توزيعاً دقيقاً فقد أفادت في كل ذلك الوسيلة بالإضافة إلى الزيادة في التخصيص في جميع الحالات فأخضع الآيات في السورة برمتها بإيقاع مكن من التغني فيها .. ومن الأحرف التي وردت في السورة إضافة إلى حرف الباء (على - في) وكلها تشترك في الدلالة على أصل المعنى الظرف "في" للظرفية العميقة كما في الآية "وله الجوار المنشآت في البحر (¹⁸⁴)" والباء للظرفية السطحية كما في الآية المتكررة و"على" للظرفية المكانية الجانبية كما في الآية "كل من عليها فان" (¹⁸⁵).. ولم يتوقف الأمر عند هذه الحروف بل استعمل الحروف جميعها معبرة عن معناها الحقيقي ودون خروج بحيث لم يحدث أي ثقل في التراكيب التي استعملت فيها..

وخلاصة القول فإن دراسة أساليب أقسام الكلام في "سورة الرحمن" تبين أن الدراسات التحليلية الوصفية التي قام بها علماء العربية الأوائل وتوحيدهم للكلمات في مجموعات كبيرة وتصنيفها إلى اسم وفعل وحرف لم ينطلقوا في ذلك من معناها فقط بل وبالاستناد إلى خصائص مميزة لكل نوع منها.. لذا ارتأينا أن نقدم دراسة في أساليب أقسام الكلام في سورة الرحمن لكي نبين كيف تعبر العربية عن مختلف الأساليب من خلال أسمائها وأفعالها وحروفها وهذا لا يتأتى اعتماداً على الاستعمالات المعزولة بل من خلال تتبع استعمالاتها في كلام معين فاخترنا "سورة الرحمن" للوصول إلى هذا الغرض.

(48) سورة الرحمن آية 10

(49) سورة الرحمن آية 12

(50) سورة الرحمن الآية 24.

(51) سورة الرحمن الآية 26.

الهوامش:

- (01) سورة الرحمن الآية 13.
- (02) مختصر تفسير ابن كثير ج3 ص415 الحافظ عماد الدين - اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - دار القلم ط5 سنة 1406 هـ - 1986م.
- (03) الكتاب لسبويه ج1 ص12 شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ط3 سنة 1986.
- (04) المفصل في علم العربية ص06 للإمام الزمخشري - مطبعة التقدم بمصر ط1 سنة 1323.
- (05) مغني اللبيب ج1 ص49 - 51، ج2 ص428 - 429، لابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (د.ت).
- (06) سورة الرحمن الآية 06.
- (07) سورة الرحمن الآية 07.
- (08) سورة الرحمن الآية 08.
- (09) سورة الرحمن الآية 09.
- (10) سورة الرحمن الآية 06.
- (11) سورة الرحمن الآية 01.
- (12) سورة الرحمن الآية 13.
- (13) سورة الرحمن الآية 234.
- (14) سورة الرحمن الآية 02.
- (15) سورة الرحمن الآية 03.
- (16) سورة الرحمن الآية 04.
- (17) سورة الرحمن الآية 07.
- (18) سورة الرحمن الآية 10.
- (19) سورة الرحمن الآية 14.
- (20) سورة الرحمن الآية 15.
- (21) سورة الرحمن الآية 19.

- (22) سورة الرحمن الآية 78.
- (23) سورة الرحمن الآية 37.
- (24) سورة الرحمن الآية 46.
- (25) سورة الرحمن الآية 16.
- (26) سورة الرحمن الآية 06.
- (27) سورة الرحمن الآية 20.
- (28) سورة الرحمن الآية 22.
- (29) سورة الرحمن الآية 29.
- (30) سورة الرحمن الآية 35.
- (31) سورة الرحمن الآية 39.
- (32) سورة الرحمن الآية 41.
- (33) علم المعاني ص 25، ص 22 - 70 - الجندي درويش. مصر (د.ت).
- (34) سورة الرحمن الآية 08.
- (35) سورة الرحمن الآية 09.
- (36) سورة الرحمن الآية 33.
- (37) المفصل ص 283.
- (38) سورة الرحمن الآية 05.
- (39) سورة الرحمن الآية 06.
- (40) سورة الرحمن الآية 07.
- (41) سورة الرحمن الآية 09.
- (42) سورة الرحمن الآية 10.
- (43) سورة الرحمن الآية 11.
- (44) سورة الرحمن الآية 31.
- (45) مغني اللبيب ج1 ص 138 - 139، ج2 ص 663.

(46) تفسير النهر الماد من البحر المحيط ج2 ص 1093 لابي حيان الاندلسي تقديم وضبط بوران وهديان الضناوي مؤسسة الكتاب الثقافية - دار الجنان بيروت - لبنان سنة 1987.

(47) سورة الرحمن الآية 05.

(48) سورة الرحمن الآية 10.

(49) سورة الرحمن الآية 12.

(50) سورة الرحمن الآية 24.

(51) سورة الرحمن الآية 26.